تطوير الشخصية "أنا" في رواية "مذكرات طبيبة" للكاتبة نوال السعداوي من خلال منهج النظرية الإنسانية

Tanzilla Salsabila Salma[1], Nasaruddin[2]
tanzillasalsabila0@gmail.com , nasaruddin@uinsa.ac.id
Universitas Islam Negri Sunan Ampel Surabaya

الملخص:

الهدف من هذه الدراسة هو مناقشة ومعرفة تحقيق تحقيق الذات في شكل تسلسل هرمي على شخصية الرواية الرئيسية "مذكرات طبيبة" للكاتبة نوال السعداوي. يعتمد هذا التحليل على استخدام مقاربة علم النفس الأدبي من منظور علم النفس الإنساني لأبراهام ماسلو، والذي يشمل:الاحتياجات الفسيولوجية (الاحتياجات الأساسية: الطعام، الشراب، الملابس، إلخ .الاحتياجات المتعلقة بالأمان (الاحتياجات الأساسية: الأمن، الاستقرار، الطمأنينة، إلخ). الاحتياجات المتعلقة بالحب والانتماء (الاحتياجات النفسية: العاطفة، العلاقات، الأسرة، إلخ) الاحتياجات المتعلقة بتقدير الذات (الاحتياجات النفسية: الإنجاز، المكانة، المسؤولية، إلخ) الاحتياجات المتعلقة بتحقيق الذات (الاحتياجات المتعلقة بتحقيق الذات: تحقيق الأيديولوجيا) المنهج المستخدم هو منهج التحليل النوعي في عملية جمع البيانات من خلال قراءة وتحليل النصوص وتوحيد البيانات التي تعتبر ذات صلة بالقضايا المتعلقة بنظرية أبراهام ماسلو الإنسانية. ثم يتم تقديم البيانات بشكل منهجي. أما الخطوة الأخيرة فتتمثل في استخلاص البيانات وتفسيرها بشكل شامل.نتائج هذه الدراسة تظهر أن شخصية "أنا" خاضت كفاحًا كبيرًا للوصول إلى مرحلة تحقيق الذات، بما يتوافق مع نظرية أبراهام ماسلو.الكلمات المفتاحية: الأدب، علم النفس الأدبي، علم النفس الإنساني لأبراهام ماسلو، التسلسل الهرمي.

الكلمات المفتاحية: الأدب، علم النفس الأدبي، علم النفس الإنساني لأبراهام ماسلو، التسلسل الهرمي.

Abstrak:

Tujuan dari penelitian ini adalah untuk membahas dan mengetahui pencapaian aktualisasi diri dalam bentuk hierarki bertingkat pada tokoh utama novel *"memoar seorang dokter perempuan karya nawa el shadawi."* Analisis ini menggunakan pendekatan psikologi sastra pada perspektif psikologi humanistic *Abraham mashlow* dengan menggunakan metode analisis kualitatif dalam proses pengumpulan data dengan cara membaca dan mencermati narasi teks serta memadukan data yang di anggap relevan dengan isu pada teori humanistic Abraham mashlow kemudian data disajikan secara sistematis langkah terakhir menyimpulkan data dengan dijelaskan

secara menyeluruh. Hierarki bertingkat pada tokoh utama meliputi 1. *Kebutuhan fisiologis* (kebutuhan mendasar: makanan, minuman, pakaian dll) 2. *kebutuhan rasa aman* (kebutuhan dasar: keamanan, keberatiran, stabilitas dll) 3. *kebutuhan tentang cinta* dan memiliki (kebutuhan psikologis: afeksi, relasi, keluarga dll) 4. *kebutuhan tentang harga diri* (kebutuhan psikologi: pencapaian, status, tanggung jawab dll) 5. *kebutuhan aktualisasi diri* (kebutuhan pemenuhan diri: pemenuhan ideologi) Hasil penelitian ini menunjukkan bahwa tokoh "aku" memiliki perjuangan tinggi dari tahap fisiologis hingga tahap aktualisasi diri yang sesuai dengan teori Abraham mashlow.
Kata kunci: Sastra, Psikologi sastra, Psikologi humanistic Abraham mashlow, Hierarki bertingkat.

مقدمة

الرواية هي نتاج أدبي يتجسد في شكل خيال أو غير خيال، وتتميز بسردها أحداثًا طويلة. تحتوي الرواية دائمًا على رسالة يرغب الكاتب في إيصالها من خلال القصة التي يجسدها الشخصيات. والرواية هي عمل نثري طويل يتضمن سلسلة من القصص التي تروي حياة شخص ما وعلاقته مع من حوله، مع إبراز الطباع والسمات لكل شخصية.(WIDYA ARISKA, 2020) يقوم المؤلف بإنشاء الرواية وينقل من خلالها القيم الحياتية إلى القارئ، إذ إن كل مؤلف في جوهره يحمل رسالة يرغب في التعبير عنها وإيصالها إلى القارئ. (Masie Rachmi S, 2010) وتُعد الشخصيات العنصر الأساسي الذي يدعم سير الأحداث في القصة، بل يمكن القول إن الشخصيات هي روح القصة. فالشخصيات هم الأفراد الذين يُعرضون في العمل السردي أو الدرامي، ويتم تفسيرهم من قبل القارئ على أنهم يمتلكون صفات أخلاقية وميولًا معينة تُعبر عنها أقوالهم وأفعالهم. أنا طالبة جامعية أعمل حاليًا على إعداد أطروحة التخرج، لذا أرجو ترجمة هذه الجمل إلى اللغة العربية الفصحى بأسلوب أكاديمي دقيق (Nurgiyantoro & Press, 2018).في الاقتباس أعلاه، يتضح أن الشخصيات هي مجموعة من الأدوار التي تؤديها ضمن عمل أدبي، حيث تحمل في طياتها رسالة أو أمانة يرغب المؤلف في إيصالها إلى القارئ.

يركز البحث باستخدام علم النفس الأدبي على تطور الشخصية الرئيسية من حيث السمات أو التصوير الذي يتسم بديناميكيات نفسية معقدة. وتشير عينة الدراسة إلى رواية *مذكرات طبيبة* للكاتبة نوال السعداوي، وذلك لما تحمله من أهمية كبيرة للدراسة في إطار التركيز على تحقيق الذات لدى الشخصية الرئيسية من خلال نهج هرم الاحتياجات النفسية لأبراهام ماسلو. يتمثل هرم الاحتياجات في مجموعة من المتطلبات التي يسعى الفرد لتحقيقها، بدءًا من الشعور بالجوع والعطش، والحاجة إلى الحب والتقدير والاحترام، وصولًا إلى تحقيق الذات واستغلال كل إمكانيات الإنسان لتلبية الاحتياجات الفطرية وتطوير القدرات الكامنة(Adolph, 2016). تعكس الرواية نضال المرأة ضد التمييز والضغوط الاجتماعية في مصر، وهو ما تعيشه الشخصية الرئيسية في القصة. ويتم

استخدام نهج نظرية علم النفس الإنساني لأبراهام ماسلو حول هرم الاحتياجات كأداة لتحديد المشكلات المتعلقة بالرحلة النفسية الداخلية التي تمر بها الشخصية الرئيسية.

تمثل المرأة في عالم النظام الأبوي قضية ذات صلة عند دراستها باستخدام علم النفس الإنساني. يركز علم النفس الإنساني على فهم الشخصية بناءً على إمكاناتها الذاتية. وتعلمنا نظرية أبراهام ماسلو أن لكل فرد، بما في ذلك المرأة، القدرة على تحقيق أقصى إمكاناته، وهو ما يُعرف بتحقيق الذات، لكن هذا الإنجاز يمر عبر مراحل تبدأ من تلبية الاحتياجات الأساسية للفرد. تلعب الشخصية الرئيسية في الرواية دورًا مزدوجًا، سواء كطبيبة محترفة أو كفرد يجسد نضال المرأة ضد القيود التقليدية التي تحد من حريتها.

إن من المهم جداً تطبيق هذه الدراسة في مجالي النفس الأدبية. الأدب وعلم النفس هما مجالان مختلفان، لكنهما مرتبطان ببعضهما البعض. علم النفس في الأدب يدرس الصراع الداخلي الذي يعاني منه الشخصيات في الأعمال الأدبية مثل الروايات. في الحالات التي تتسم بالتحديات الثقافية أو الاجتماعية، يمكن أن توفر هذه الدراسة فهماً لمفهوم التحقق من الذات. في المجتمع الواسع، تظهر هذه الدراسة عملية الفرد، وخاصة المرأة، في سعيها لتحقيق إمكانياتها والتغلب على بعض القيود الخارجية. وهو موضوع يتناسب بشكل كبير مع نضال المساواة بين الجنسين وتحقيق تحرير المرأة في وسط المجتمع الحديث. رواية *مذكرات طبيبة* لنوال السعداوي مشهورة إلى حد كبير بين الناس وقد تم إجراء العديد من الدراسات التي تستخدم هذه الرواية كموضوع للبحث. ومع ذلك، تركز الغالبية العظمى من الدراسات على تحليل الفيمينيزم والنقد الاجتماعي وحتى السياسة الجندرية. وقد تم مناقشة مقاومة الشخصية الرئيسية ضد ثقافة الذكورية والتمييز ضد النساء في المجتمع المصري من قبل العديد من الباحثين. ومع ذلك، لا تزال الدراسات التي تركز على التطور النفسي للشخصية الرئيسية ككفاح فردي ومهني باستخدام نظرية أبراهام ماسلو محدودة للغاية. حيث غالبًا ما يتم تجاهل تلبية احتياجات الشخصية النفسية وتحقيق تحقيق الذات في الأدبيات.

هذا يفتح الفرصة لاستكشاف الشخصية الرئيسية في بُعد نفسي أعمق. في مراحل الهرمية المتدرجة مثل: تلبية الاحتياجات الفسيولوجية، الأمان، الشعور بالحب والانتماء، وصولًا إلى تلبية احترام الذات وتحقيق الذات، يتم تطوير الشخصية في هذه الرواية. باستخدام منظور علم النفس الإنساني لأبراهام ماسلو في هذا السياق، يُقدّم فهمًا أكثر شمولاً لتطور الفرد تحت الضغط الاجتماعي، وفي النهاية تصل الشخصية الرئيسية في هذه الرواية إلى احتياجها لتحقيق الذات. يعد هذا تحليلاً مهمًا لسد فجوة في الدراسات الأدبية وتوسيع منظور فهم الرحلة النفسية للشخصية الرئيسية في سياق نضالها ضد الثقافة السائدة.

منهج البحث

في هذه الدراسة، يتم استخدام منهج علم النفس الأدبي، حيث يتركز نطاق البحث على الجوانب النفسية للشخصية الرئيسية باستخدام منهج البحث الوصفي الكمي، لأنه لا يعرض البيانات في سلسلة من الأرقام، ويركز هذا البحث على تصوير الشخصية الرئيسية.(Suwandi & Si, 2008) يُعتبر البحث النوعي نوعًا من البحث الذي لا يتم الحصول على نتائجه باستخدام الأساليب الإحصائية. وتهدف هذه المقاربة إلى وصف وشرح والرد بشكل أكثر تفصيلًا على المشكلات التي سيتم تحليلها.

البيانات المستخدمة في هذه الدراسة هي عبارة عن كلمات، عبارات، جمل، فقرات، بالإضافة إلى مقاطع من بعض الجمل التي يتم تحليلها باستخدام مفهوم التسلسل الهرمي للعديد من الاحتياجات وفقًا لنظرية أبراهام ماسلو. الخطوات المتبعة في جمع البيانات في هذه الدراسة تشمل قراءة وملاحظة محتوى الرواية، تصنيف البيانات وفقًا لنظرية علم النفس الإنساني لأبراهام ماسلو، وأخيرًا التأكد مما إذا كان البطل الرئيسي في الرواية قد وصل إلى مستوى تحقيق الذات. مصدر البيانات المستخدمة في الدراسة هو رواية 'مذكرات طبيبة' التي كتبها نوال السعداوي، والتي نُشرت في عام ١٩٥٨ (الطبعة الأولى) بواسطة مؤسسة هنداوي في ٢٦ يناير ٢٠١٧، والتي تتكون من ٧١ صفحة وتحمل رقم .ISBN 152733269 التقنية المستخدمة في التحليل هي التقنية الوصفية النوعية، حيث يتم تدوين البيانات الموجودة في الرواية 'مذكرات طبيبة' عن البطل الرئيسي ثم تصنيفها وفقًا للنظرية الإنسانية التي تشمل الاحتياجات الفسيولوجية، احتياجات الأمان، احتياجات الحب، احتياجات التقدير الذاتي، واحتياجات تحقيق الذات. ثم، يتم تقديم نتائج البيانات باستخدام الأسلوب غير الرسمي، أي باستخدام مصطلحات مألوفة يتم وصفها وفقًا لنتائج البحث.

من خلال نظرية أبراهام ماسلو، يمكن ملاحظة أن الكفاح من أجل اكتشاف الإمكانيات الذاتية يعد أمرًا بالغ الأهمية. من خلال هرم الاحتياجات المتدرجة، يمكننا أن نرى أن الشخصية التي تسعى لاكتشاف إمكانياتها الذاتية يمكن أن تكون مح motivated لتحقيق ما تسعى إليه، كما هو الحال مع شخصية 'أنا'، البطلة الرئيسية في رواية 'مذكرات طبيبة'، التي تسعى لتحقيق احتياجاتها الشخصية والوصول إلى النتائج التي ترغب في تحقيقها.

عرض البيانات وتحليلها

سيرة المؤلف

نوا السداوي هي كاتبة وطبيبة مصرية وُلدت في قرية كفر تحية على ضفاف نهر النيل شمال القاهرة. تخرجت من كلية الطب بجامعة القاهرة عام ١٩٥٥ بتخصص في الطب النفسي. كانت أول طبيبة تقاوم عملية ختان الإناث تحت شعار الدين والثقافة. العديد من كتبها التي تم رقابتها في مصر نُشرت في لبنان. وقد ركزت في أعمالها الأدبية على حقوق النساء، ما جعل العديد من رواياتها مشهورة عالميًا. شغلت منصب مدير الصحة العامة في مصر. وكان كتابها غير الخيالي الأول "المرأة والجنس" سببًا في إعفائها من منصبها كمديرة وكذلك من منصب رئيس تحرير مجلة "الصحة". ومع ذلك، لم يمنعها ذلك من مواصلة نشر الكتب التي تتناول موضوعات نفسية وجنسية تخص النساء.

نوا السداوي معروفة في مصر ككاتبة ورواية وناشطة في مجال حقوق النساء والعمال الفقراء. بدأت الكتابة في سن الثالثة عشرة في عام ١٩٤٤. لقد نشرت حوالي ٤٠ كتابًا، تم إعادة طباعتها ونشرها مرة أخرى باللغة العربية. حصلت على الاعتراف الدولي بعد أن تم ترجمة أعمالها إلى ثلاثين لغة، من بينها كتاب "الوجه المخفي لحواء"، الذي كان أول كتاب لها يُترجم إلى اللغة الإنجليزية ونُشر من قبل "زيد بوكس" في عام ١٩٨٠. ومن بين أعمالها الشهيرة كتاب "المرأة في نقطة الصفر" الذي نُشر في بيروت عام ١٩٧٣، و"الإله يموت في النيل" الذي نُشر في عام ١٩٧٧، و"الوجه المخفي لحواء: النساء في العالم العربي." نالَت نوال السعداوي أكثر من عشرة ألقاب دكتوراه فخرية، من بينها أنها كانت ضمن "العقول الكبيرة" التي حصلت على جائزة "العقول الكبيرة للقرن العشرين" التي قدمها المعهد الأمريكي للسير الذاتية في عام ٢٠٠٣. في عام ٢٠٠٤، حصلت على جائزة الشمال–الجنوب من المجلس الأوروبي، وجائزة كاتالونيا الدولية. كما حصلت في عام ٢٠٠٧ على جائزة "فونلون–نيكولز" من رابطة الأدب الأمريكية في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تُمنح سنويًا للكتّاب الأفارقة تقديرًا لتفوقهم في الكتابة الإبداعية ومساهمتهم في نضال حقوق الإنسان وحرية التعبير. كما تُدرس بعض كتبها في العديد من الجامعات حول العالم.

ملخص الرواية

تُظهر الرواية كيف ترى الشخصية "أنا" جسدها، وكيف ينظر الرجال إليها، وكذلك صراعها الداخلي في موازنة الاستقلالية مع الحاجة إلى القرب العاطفي. الشخصية "أنا"، وهي امرأة، ترى أن جسدها مصدر للخجل. هذه الحالة جعلت دور الحماية أو الحراسة بالنسبة لها يبدو وكأنه تم استبداله من قبل والدتها. يعكس ذلك إصرار الأم في حماية مستقبل ابنتها، رغم أنها مضطرة للتمسك بالتقاليد الصارمة في بيئتها. تصوّر الشخصية "أنا" تجربتها الأولى مع الحيض على أنها أمر مخجل، مقزز، ومدنس. تشعر بالحيرة إزاء التغييرات التي تحدث معها خلال عملية

نضوجها كامرأة. بالإضافة إلى ذلك، تعتبر التغيرات الجسدية المصاحبة لمرحلة البلوغ أمراً غريباً وغير طبيعي. الشخصية "أنا" لا تشعر بالفخر بجسدها، بل ترى أنه يصبح هدفاً أو فريسة للرجال الذين ينوون استغلاله. من ناحية أخرى، كانت والدتها تأمل في مستقبل سعيد لابنتها، وهي تعتقد أن ذلك يمكن تحقيقه من خلال الزواج. ولذلك، منذ وقت مبكر، كانت تطالبها بالتحضير لهذا المستقبل من خلال تعلم الطهي والقيام بالدور المنزلي. شعرت الشخصية "أنا" أن طفولتها قد ضاعت، فقدت حريتها في اللعب، وأُجبرت على قضاء المزيد من الوقت في المطبخ والتفكير في الزواج. وفي النهاية، تساءلت، إذا كانت جميع هذه المطالب هي رغبة المجتمع، فلماذا تكون الأم هي أول من يظهر كعدو لها.

تجربة الشخصية "أنا" مع جسدها أصبحت مفاجأة كبيرة تلتها وعيها بالقيود الاجتماعية التي تقيدها. أدركت أن الطريقة الوحيدة لإثبات أنها مساوية للرجل هي أن تُظهر أن المرأة ليست أقل في القدرات. ولذلك، اختارت متابعة دراسة الطب واكتشفت الدليل من خلال الأجساد في غرفة التشريح، سواء كانت أجساد رجال أو نساء. وهذا في نفس الوقت يفند الأسطورة التي تعتبر الرجل كإله والمرأة كخادمة له. أصبحت المعرفة أداة للتحرر بالنسبة للشخصية "أنا"، حيث منحتها شيئًا ثمينًا: مهنة وسمعة شرفية عالية. في المجتمع، يُعتبر مهنة الطب أكثر أهمية من هويتها كأنثى. كطبيبة، كانت تملك القدرة على "تعري" الرجال، مما جعلها تشعر أنها قد انتقمت من الظلم الذي تعرضت له. قدمت لها المعرفة الحرية والانتصار، لكنها أدركت أن للعلم حدودًا، خاصة في مواجهة الواقع الذي لا مفر منه مثل الموت الذي يلتهم مرضاها. في النهاية، مرّت الشخصية "أنا" بأزمة عميقة، حيث أدركت أنها طوال الوقت كانت تكافح بكل شدة، لكنها ضحّت بجانب أنوثتها ورقتها من أجل المعرفة التي كانت في النهاية متعجرفة ولم تتمكن من هزيمة الحياة. أدركت أن المعركة التي خاضتها طوال الوقت كانت في الواقع حربًا ضد نفسها — ضد أنوثتها وإنسانيتها — مما قادها في النهاية إلى طريق مسدود .ومع ذلك، في مكان بعيد وهادئ، اكتشفت المعنى الحقيقي للإنسانية. ولم يظهر هذا الفهم في نفسها فقط، بل في وجود الآخرين الذين يعانون ويعيشون دون أن يملكون شيئًا. وفي النهاية، بدأت الثورة التي كانت مشتعلة في داخلها تذوب، وانسحبت منها المقاومة لتستسلم لمشاعر الحب والرحمة العميقة.

عادت الشخصية "أنا" إلى بداية حياتها، حيث خضعت لتحول عميق. فقد تحولت من طبيبة ماهرة في مهنتها إلى شخصية قادرة على استعادة شعور الحب ودفء العائلة. بدأت تفهم معنى الحب من محيطها، ومع ذلك، كان هناك شيء ما لا يزال تفتقده. إن الاشتياق للحب الحقيقي جعلها تتأمل في وجود رجل قادر على قهرها — امرأة مليئة بالحيوية والشجاعة، لكنها لن تنصاع إلا لرجل قوي وثابت. بدأت حياة الشخصية "أنا" تتدهور عندما بدأت تتطلع وتغني للحب. جاء رجل إلى حياتها، لكن تبين أن هذا الشخص كان ضعيفاً — رجل

فقد والدته وكان يبحث عن شخصية أم يمكنه امتلاكها بالكامل. وفي النهاية، وقعت الشخصية "أنا" في فخ هذا الرجل وقررت الزواج منه، مع شرط أن هذا الزواج لن يؤثر على مهنته كطبيبة. ومع ذلك، سرعان ما واجهت الحقيقة المرة. في هذا الزواج، خالف زوجها الاتفاق الذي تم التوصل إليه. اضطرّت إلى التوقف عن ممارسة مهنة الطب، ولم يُعد يُنظر إليها كفرد مستقل ذو عمل ذو معنى. تم معاملتها كما لو كانت مجرد ملكية. بدأ زوجها يشعر بالتفوق وفجأة بدأ يسعى للسيطرة على كل شيء. قررت الشخصية "أنا" في النهاية أن تترك زوجها دون ندم. شعرت بالحرية والاستقلالية بعد أن فقدت هويتها في الزواج. شعرت الشخصية "أنا" بالإحراج تجاه زوجها الذي لم تكن تحبه أبداً. ثم وقعَت في فخ أحلامها الخاصة، لكنها أصبحت الآن أكثر حذراً ووعياً برغبتها في العثور على الشريك المناسب. بدأت تفكر أن زملاءها في المهنة قد يفهمونها بشكل أفضل، ولكن بعد أن التقت وتحدثت مع هذا الرجل، شعرت بعدم الاهتمام. تبين أن هذا الرجل كان يخاف من أفكار النساء وكان يميل إلى محاولة هزيمة أفكارهن. في الحقيقة، في الصراع بين الرجال والنساء، يقف العالم إلى جانب النساء، مع الشرف والأخلاق والاحترام في صفهن. ومع ذلك، كان هذا الرجل يتجنب أفكار النساء التي كان يعتبرها مثل السيف الحاد. رغم التعليقات السلبية من المجتمع، استمرت الشخصية "أنا" في الدفاع عن حالة العزوبية.

ثم ركزت الشخصية "أنا" على انشغالها بوظيفتها كطبيبة مطلوبة بشكل كبير في المجتمع. بفضل تفانيها، نجحت في تحقيق الثراء والشهرة، لكنها شعرت بالوحدة. في أحد الأيام، التقت بفنان ينظر إلى عالم الطب على أنه نوع من الفن. وقد وجدا معاً الرضا في نفسيهما، سواء في عملهما الذي تم بعناية وصدق، دون الحاجة إلى التظاهر. اكتشف هذا الرجل أنه كان مهتماً بالمرأة الصادقة والمفتوحة. أصبحت لقاؤهم بداية لعلاقة بين شخصين يعجب كل منهما بالآخر، وانتهت في النهاية بالسعادة. وفقًا لنتائج التحليل التي تركز موضوع دراستها على رواية "مذكرات طبيبة" ، تم التوصل إلى خمسة احتياجات نفسية للشخصية بناءً على نظرية النفس الإنسانية لأبراهام ماسلو. ويتم عرض نتائج التحليل حول احتياجات الشخصية على النحو التالي.

علم النفس الإنساني

(Emzir & Rohman, 2015:186) تتمتع مناقشة علم نفس الأدب بأهمية كبيرة في دراسة الأدب. هناك أربعة نماذج لدراسة علم نفس الأدب التي تطورت حتى الآن. أولاً، دراسة الكاتب كإنسان. ثانيًا، دراسة العملية الإبداعية. ثالثًا، أنواع الدراسات والقوانين النفسية التي تُطبق على الأعمال الأدبية. رابعًا، الدراسة التي تدرس تأثير الأدب على القارئ. (Endraswara, 2003:96) علم نفس الأدب هو دراسة الأدب التي تعتبر العمل الأدبي ك نشاط نفسي. يستخدم الكاتب إبداعاته، مشاعره، وأعماله في خلق عمله الأدبي. يتم اعتبار مناقشة علم نفس الأدب خاصة في النثر أو الدراما أمرًا جيدًا لأن علم نفس الأدب يتناول شخصية الإنسان أو الشخصيات الموجودة

في القصة. (Wiyatmi, 2011:12)النظرية الإنسانية هي إحدى النظريات في منهج علم نفس الأدب، وقد أسسها أبراهام ماسلو. تم تطوير علم النفس الإنساني بواسطة أبراهام ماسلو الذي يركز على الإنسان وخصائص وجوده. وفقًا لماسلوا في علم النفس الإنساني، فقد قلل علم النفس السلوكي من شأن الإنسان لأنه فشل في الإسهام في فهم الإنسان وظروف وجوده. (Minderop, 2010) وفقًا لماسلوا، تُقسّم الاحتياجات إلى خمس مراحل، وهي: الاحتياجات الفسيولوجية، واحتياجات الأمن، واحتياجات الحب والانتماء، واحتياجات التقدير، وأخيرًا الاحتياج إلى تحقيق الذات. ويُؤكد ماسلو أن كل فرد لديه ميل طبيعي للتطور نحو تحقيق إمكانياته الذاتية. الهرم الهرمي للاحتياجات الذي قدّمه ماسلو ينظم احتياجات الإنسان في شكل هرم، من الاحتياجات الأساسية الأولية وصولاً إلى أعلى حاجة وهي تحقيق الذات. ويمكن عرض مستويات الهرم الخمسة كما يلي :

١) الاحتياجات الفسيولوجية

تعد الاحتياجات الفسيولوجية هي الاحتياجات الأساسية التي يجب تلبيتها من قبل كل فرد للبقاء على قيد الحياة. يرى ماسلو أن هذه الاحتياجات هي الأولوية الأولى، وإذا لم تُلبَّ هذه الاحتياجات، فلن يكون الفرد قادرًا على تحقيق احتياجات أعلى. تشمل الاحتياجات الفسيولوجية مثل الحاجة إلى الطعام، والشراب، والمأوى، والنوم، وحتى استنشاق الأوكسجين.

هذه بعض الاقتباسات التي تُظهر تلبية احتياجات فسيولوجية للشخصية الرئيسية، ومنها حاجة الطعام كما هو موضح أدناه.

أما أنا، أنا بنت! عليَّ أن أراقب حركاتي وسكناتي. عليَّ أن أخفي شهيَّتي للأكل فآكل ببطء وأشرب الحساء بلا صوت. (١٤)

من خلال الاقتباس المذكور، يتم توضيح أن الشخصية "أنا" قد تم تلبية احتياجاتها الأساسية من الطعام بشكل جيد، رغم أنها يجب أن تكون حذرة في تناول الطعام لأنها تدرك أنها فتاة، على عكس شقيقها الأكبر الذي يستطيع أخذ قطع اللحم الأكبر بحرية.

ثم تتسلل إلى فراشي في الظلام، فتملأ السرير في حولي خيالات وأوهاما. (٢١)

تتحقق الحاجة الفسيولوجية في الاقتباس أعلاه من خلال استنشاق الأوكسجين. ومع ذلك، يسبب استنشاق الأوكسجين لدى الشخصية الرئيسية رائحة غير مستحبة ناتجة عن غرفة التشريح في المستشفى، بسبب كونها طبيبة.

بعض الاحتياجات الفسيولوجية للشخصية الرئيسية في رواية "مذكرات طبيبة" قد تم تلبيتها بشكل جيد، مثل الحاجة للطعام، والشراب، والنوم، والمأوى، حتى الحاجة للتنفس، على الرغم من القلق الذي تشعر به الشخصية بسبب عدم رضاها عن أنوثتها عندما كانت في المدرسة.

٢. الحاجة إلى الأمان

عندما يتم تلبية الاحتياجات الأساسية مثل الاحتياجات الفسيولوجية، يبدأ كل فرد في السعي لتلبية الحاجة إلى الأمان. هذه الحاجة تعتبر من أولويات كل فرد. تشمل الحاجة إلى الأمان الحماية من المخاطر الجسدية، الأمان المالي الذي يتضمن الاستقرار الاقتصادي، الصحة: الحاجة إلى الحماية الشخصية التي تشمل الأمان الجسدي: الحماية من العنف، التهديدات، والأمراض، بالإضافة إلى الوصول إلى الرعاية الصحية، الأمان البيئي، الأمان العاطفي، والحماية القانونية.

أخي وزملائه وهم يلعبون، لكني أحسستَ أصابعَ هـ الغليظة الخِشنَّ ة تتحس ساقي وتتسلَّقهما من تحت ملابسي!. (١٦)

إن حاجة الأمان لدى الشخصية الرئيسية، التي تشمل الحماية من المخاطر الجسدية، لم تتحقق بشكل جيد بسبب التحرش الذي تعرضت له "أنا"، والذي تم تصويره بيد رجل تداعب فخذ "أنا". ومع ذلك، فقد تمكنت في النهاية من التمرد والهروب من قبضة هذا الرجل.

وزاده غضبي إصرارًا، فأمسكني بيد من حديد، ولم أدر من أين وانتني هذه القوة التي جعلتني أقذف بذراعه في الهواء بعيدا عني، وأرفع يدي إلى فوق، ثم أقوي بها على وجهه في صفعة عنيفة.(٢١)

في الاقتباس المذكور أعلاه، تم الإشارة إلى أن "أنا" كانت تتعرض للعنف الجنسي من قبل الرجل الذي كان برفقتها في ذلك الوقت، حيث حاول إجبارها على احتضانها وتقبيلها. ومع ذلك، قاومت "أنا" بكل قوتها هذا العنف، مما يعني أن الحاجة إلى الأمان والحماية الجسدية لم تتحقق بشكل جيد.

صرحت أمي صرخة عالية وناولتني صفعة حادة على وجهي، ثم تلتها صفعات وصفعات، وأنا ألف كما أنا. (١٩)

فيما يتعلق بحاجة "أنا" إلى الأمان، لم تتحقق بشكل جيد فيما يخص الأمان العاطفي والجسدي. ويرجع ذلك إلى أنها ذهبت إلى والدتها وهي تحمل قصة شعر جديدة أو شعر قصير، في حين أن والدتها كانت ترى أن الشعر الطويل هو أسلوب جميل وتقليدي في المجتمع المصري بالنسبة للنساء، إذ يعتبر الشعر بمثابة تاج المرأة. استنادًا إلى الاقتباسات المذكورة أعلاه، يتبين أن الحاجة للأمان لم تتحقق بسبب التعرض للتحرش، والعنف الجنسي، وكذلك العنف العاطفي الذي لحق بجسد الشخصية الرئيسية.

٣. لحاجة إلى الحب والانتماء

عندما يتم تلبية احتياجات الفيزيولوجية والأمان، تصبح الحاجة إلى الحب والامتلاك هي الحاجة السائدة، وهذه الحاجة تحتل المركز الثالث. يقول ماسلو أن هذه الحاجة مهمة جدًا بالنسبة للمعالجة العاطفية والنفسية للفرد. تشمل هذه الحاجة: العلاقات الاجتماعية، والعاطفة والمحبة، والاحتياجات الاجتماعية، والتوازن في حاجة الحب.

وعانقت أمي، ولأول مرة أحس أنها أمي وعانقت أبي وفهمت معنى بنوتي، وعانقت أخي وعرفت شعور الأخوة وتلفت حولي أبحث عن شيء شيء لا زال ينقصني، عن أحد
لا زال غائبا عني، من هو ؟. (٣٧)

"وجود الاقتباس أعلاه يوضح أن احتياج "أنا" للمحبة والانتماء قد تم تلبيته بشكل جيد، حيث إن علاقتها بعائلتها جيدة. على الرغم من أنها قبل أن تصبح طبيبة كانت تواجه الكثير من الضغوط من العائلة التي كانت تعتبر أن المرأة لا يمكنها الإبداع إلا في المجال المنزلي".

بَتْني أمي من أجله سنني طفولتي، تاج املرأة وعرش جمالها الذي تحمله. (٢٤)

"تم تلبيه احتياج المحبة بشكل كبير، حيث أن والدتها كانت تحب "أنا" بشكل عميق، فكانت دائمًا تشغل نفسها بشعر ابنتها، إذ أن الشعر بالنسبة للمرأة هو تاج لها".

" ونظرت إليه – أين كنت كل هذه السنني؟"
"كنت أبحث عنك. "(٦٧)

يظهر من الحوار المقتطف أن احتياج "أنا" للمحبة قد تم تلبيته بشكل جيد، كما يظهر في الحوار عندما تسأل "أنا": "أين كنت طوال هذه الفترة؟"، فيجيب الرجل الذي كان برفقتها قائلاً: "كنت أبحث عنك". هذا الحوار يعكس الرومانسية، ويظهر توازن الحب الذي تلقت "أنا" من شريكها، رغم أن هذا الرجل ليس من حبها الأول".

ووقف فوقفتِ ، وقفنا متواجَهْنيتفصلنا خطوة واحدة، وسمعته يقول بصوته الدافئ : أحبك. (٦٧)

"يظهر المقتطف أعلاه أن توازن احتياج الحب والحنان قد تم تلبيته بشكل جيد. فقد حصلت الشخصية الرئيسية على احتياج الحب من شريكها الذي تجرأ على إعلان حبه أمام "أنا" بشكل مباشر".

"يتضح من بعض المقتطفات أن احتياج الحب للشخصية الرئيسية تم تلبيته بشكل جيد، بدءًا من عائلتها وصولاً إلى شريكها، على الرغم من أن لها نضالاً خاصاً للحصول على هذا الاحتياج بسبب العديد من التحديات التي تواجهها الشخصية الرئيسية ضد التقاليد المصرية وتركيزها على مجال النسوية".

٤. احتياجات احترام الذات

تحتل حاجة تقدير الذات المرتبة الرابعة بعد الحاجات الفسيولوجية، والشعور بالأمان، والحب. في هذه الحاجة، يمتلك الفرد إحساسًا بالأنانية المرتبطة برغبته في تحقيق إمكاناته الكامنة. وقد قسّم ماسلو هذه الحاجة إلى نوعين: الأول هو احترام الذات، الذي يشمل الثقة بالنفس والكفاءة أو تحقيق الإنجازات الشخصية. هذا النوع من التقدير الداخلي يعكس إيمان الفرد بقدرته على تحقيق الأهداف. أما النوع الثاني فهو الاعتراف من الآخرين، والذي يشمل الحاجة إلى الاحترام والتقدير والاعتراف من المجتمع أو المحيطين.

انتهيتُ من دراستي الثانوية وكنتُ أولى فرقتي، وجلستِّ أفكر ماذا أفعل؟. (٢١)

يُظهر الاقتباس أعلاه أن حاجة تقدير الذات من العوامل الداخلية قد تحققت بشكل جيد. حيث توضح "أنا" أنها نجحت في الحصول على تقدير بعد إنهاء دراستها في المرحلة الثانوية. ومع ذلك، كانت مترددة بشأن ما يجب عليها فعله بعد انتهاء فترة دراستها.

الطب شيء رهيب رهيب جدا تنظر إليه أمي وأخي وأبي نظرة احترام وتقديس. سأكون طبيبة إذن سأتعلم الطب، وسأضع على وجهي نظارة بيضاء لامعة. (٢٢)

كانت لدى "أنا" قناعة بتقدير ذاتها وقررت أن تصبح طبيبة، لأنها تعتقد أن مهنة الطب ستجعل الجميع يبدون لها الاحترام، حتى عائلتها. فقد رأت من قبل كيف كانت عائلتها تخضع بشكل كبير أمام طبيب، مما دفعها إلى بذل جهد كبير لتحقيق هدفها بأن تصبح طبيبة، على الرغم من أنها كانت تخوض معركة مع الثقافة الأبوية في مصر آنذاك. بل إنها واجهت العديد من الاعتراضات بسبب منع النساء في ذلك الوقت من الحصول على تعليم عالٍ أو الالتحاق بالجامعات.

تتحقق حاجة التقدير الذاتي الداخلية لدى "أنا" بسبب قناعتها بقدرتها على تحقيق الإمكانات التي تطمح إليها، وهي أن تصبح طبيبة.

سأثبت للطبيعة أنها بالرغم من ذلك الجسد الضعيف الذي ألبستْني إياه، وبالرغم،مما في داخله وخارجه من عورات،(٢٢)

يُظهر الاقتباس أعلاه أن حاجة التقدير الذاتي قد تحققت بشكل جيد من الناحية الداخلية، من خلال السعي والثقة في إظهار إمكاناتها، رغم شعورها بالقيود والنقص بسبب كونها محاطة بجسد ضعيف يتمثل في أنوثتها.

وضحكتَ لدهشته فابتسَمُ وقال: "جئت لأشكرك"
"لم أفعل شيئًا"
"نزلت من بيتك في هذا الوقت املتأخر"
إنه واجب الطبيب" (٤٠)."

لقد تم تلبية حاجة التقدير الذاتي من الآخرين أو من العوامل الخارجية بشكل جيد، ويُظهر الاقتباس أعلاه أن عائلة المريض جاءت إلى الطبيبة، وهي الشخصية الرئيسية، لتقديم الشكر لها. وهذا يعكس تحقيق حاجة التقدير الذاتي من الآخرين.

"إنه لقب ساحر، أحسِ وأنا أناديك به بالفخر. أنت أول طبيبة أعرفها".(٤٢)
لم أتصور أن الطبيبة يمكن أن تكون امرأة جميلة". (٤٢)"

تشير الاقتباسان أعلاه إلى تحقيق حاجة التقدير الذاتي من الآخرين بشكل جيد، حيث أعرب مخاطب الطبيبة عن فخره برؤيتها أو مقابلتها كطبيبة، مع الإشارة إلى جمالها. ويظهر التقدير الذاتي بوضوح عندما قال: 'إنك أول طبيبة أعرفها. لقد تم تلبية حاجة التقدير الذاتي للشخصية الرئيسية، سواء من الداخل أو من الخارج، بشكل جيد وكامل.

٥. احتياجات تحقيق الذات

تُعدّ الحاجة إلى تحقيق الذات أعلى مرتبة في هرم الاحتياجات وفقًا لنظرية أبراهام ماسلو، لأنها تعكس رغبة كل فرد في تحقيق إمكاناته الكاملة. وبعد تلبية الاحتياجات الأربع السابقة، يسعى الفرد إلى تحقيق نمو شخصي أعلى، ليصبح شخصية مبدعة وحرة قادرة على الوصول إلى قمة تحقيق الذات.

أخذت أقرأ وأبحث وأقلِّبُ ب حتى حفظتَ تركيب الجهاز الذي اسمه الإنسان عن ظهر قلب. حفظتُ أسماءَ الأعصاب كلها، وحفظتَّ خطَ سْريها؛ من مركز إرسالها في املخ، إلىُ محطة استقبالها في العضو، وبالعكس. (٢٦-٢٧)

يُظهر البطل أنه قد وصل إلى مرحلة تحقيق الذات فيما يتعلق بالإمكانات التي أراد تحقيقها. توضح الاقتباسات السابقة أن الشخصية قد أصبحت على دراية كاملة بالأعصاب الموجودة في جسم الإنسان، وهو ما يمثل مجال علم الطب.

الطب هو أن أمنح الصحة لكلَ من يحتاج الصحة بلا قيود ولا شروط، والنجاح هو أن أمنح من عندي للآخرين.(٧٠)

في المستوى الأخير من الاحتياجات، وهو تحقيق الذات، تم تلبية هذه الحاجة بشكل جيد لأن الشخصية الرئيسية تمكنت من تطوير إمكانياتها بشكل ممتاز حتى وصلت إلى النقطة التي كانت تطمح إليها، وهي أن تصبح طبيبة. بالنسبة لها، الطب هو تقديم فرصة للشفاء لجميع الناس الذين يحتاجون إليها دون أي شروط.

خاتمة

من خلال النتائج والمناقشة، يمكن الاستنتاج أن الشخصية الرئيسية في رواية "مذكرات طبيبة" قد وصلت إلى مرحلة تحقيق الذات باستخدام منهج الهرم التدريجي لعلم النفس الإنساني وفقًا لأبراهام ماسلو. من خلال احتياجات الهرم التدريجي التي تم تلبيتها من قبل الشخصية الرئيسية، هناك خمسة احتياجات تشمل: الاحتياجات الفسيولوجية (مثل الطعام، الشراب، السكن، الملابس، النوم وغير ذلك)، واحتياجات الأمان، واحتياجات الحب والانتماء، واحتياجات احترام الذات، وأخيرًا الاحتياج الأعلى في الهرم وهو تحقيق الذات. تم تحقيق العديد من هذه

الاحتياجات من خلال الثقة بالنفس واليقين بقدرات الشخصية الرئيسية، مما جعلها تصبح طبيبة رغم الصعوبات التي واجهتها بسبب الثقافة الأبوية السائدة في مصر. ومع ذلك، من بين بعض هذه الاحتياجات التي تم تلبيتها بشكل جيد، كانت احتياجات الأمان غير مكتملة بشكل جيد بسبب تعرض الشخصية الرئيسية للعنف العاطفي والجسدي والجنسي، وكذلك التحرش من قبل عائلتها وبعض الرجال الذين اقتربوا منها.

المراجع

Adolph, R. (2016). KONDISI HIERARKI BERTINGKAT PADA TIGA TOKOH DALAM NOVEL BULAN DI LANGIT ATHENA KARYA ZHAENAL FANANI (KAJIAN TEORI KEPRIBADIAN HUMANISTIK ABRAHAM MASLOW. 1–23.

Emzir, & Rohman, S. (2015). Teori dan Pengajaran Sastra. Rajawali Press.

Endraswara, S. (2003). Metodologi Penelitian Sastra. Pustaka Widyatama.

Masie Rachmi S. (2010). ANALISIS TOKOH PADA NOVEL TAK PUTUS DIRUNDUNG MALANG KARYA SUTAN TAKDIR ALISYAHBANA (Melalui Pendekatan Dekonstruksi). Inovasi, 7(1), 176–188.

Nurgiyantoro, B., & Press, U. G. M. (2018). Teori Pengkajian Fiksi. Gadjah Mada University Press. https://books.google.co.id/books?id=p4JqDwAAQBAJ

Suwandi, B. D., & Si, M. (2008). Memahami Penelitian Kualitatif Jakarta: PT. Reneka Cipta, 59–60.

Wiyatmi. (2011). Psikologi Sastra dan Aplikasinya. Kanwa Publisher

WIDYA ARISKA, U. A. (2020). NOVEL DAN NOVELET. Guepedia. https://books.google.co.id/books?id=nDZMEAAAQBAJ